مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908

تكامل المعنى بين القراءات المتواترة في سورة الكهف(*)

إعداد

أ.د/ عبدالله عثمان علي المنصوري

الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

(*)- تاريخ تسليم البحث ٢٠١٩/٦/٢٥م تاريخ قبوله للنشر ٢٠١٩/٧/٩م.

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى تتبع نماذج مختارة من القراءات المتواترة في سورة الكهف بغية بيان معاني تلك القراءات وتوجيهها، وتوضيح التكامل في المعنى بين تلك القراءات، بصورة تكشف عن عظمة القرآن الكريم، وتبين جوانب من إعجازه البياني الباهر، وقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي عند معالجة قضايا بحثه، ومن أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث: أن كثيراً من القراءات التي عدَّها علماء التفسير من قبيل اللغات لها أثرٌ كبيرٌ على التفسير، فقد أضافت معاني جديدة ما كانت لتتضح إلا بها، أنه يمكن الاستفادة من القراءات الشاذة ليعتبر بها وجه القراءات المتواترة، دون الحكم عليها بأنها قرآن.

الكلمات المفتاحية: تكامل المعنى، القراءات المتواترة، سورة الكهف.

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تكتمل الطاعات، عالم الخفيات، رفيع الدرجات، والصلاة والسلام على مَن أكمل الله به الرسالات نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فلا شك أن القرآن الكريم هو أشرف الكتب السماوية، فهو كتاب الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أذهل ببلاغته أرباب البلاغة، وأدهش بفصاحته أساطين الفصاحة.

ومن أعظم مظاهر إعجازه البياني ذلك التعدد في قراءاته، فقد تختلف في ألفاظها، وتتعدد دلالاتها، لكن هذا التعدد في الدلالات له ثمراتٌ جليلةٌ في تكامل المعاني والمرامي من الآيات، فيغرس الإيمان في قلوب المؤمنين، ويقيم الحجة على المعاندين، فالقراءات القرآنية طريق مهيع في الكشف عن دلالات ووجوه النظم القرآني.

ولقد حوت سورة الكهف عدداً كثيراً من القراءات المتواترة التي تتكامل في ما بينها في إبراز المعنى القرآني.

وبناءً على ذلك أردتُّ أن أبحث في هذا الموضوع، وهو التكامل بين هذه القراءات من خلال بعض آيات هذه السورة الكريمة، وعنونت البحث بـ: (**تكامل المعنى بين القراءات المتواترة في سورة الكهف**).

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يعالج جانباً مهماً، ووظيفةً جليلةً تقوم بها القراءات، وهي إبراز التناغم، والاتساق، والتلازم، والاتفاق بين نصوص التنزيل لتحقيق مرامي البيان القرآني، والكشف عن الملامح الجمالية والإعجازية في القراءات.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان المراد بمفهوم التكامل بين القراءات، وارتباط بعضها ببعض.

٢. الكشف عن أثر بعض القراءات في المعنى القرآني في سورة الكهف.

٣. إبراز جوانب التكامل بين القراءات المتواترة في سورة الكهف.

منهج البحث: المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ من خلال تتبع نماذج مختارة من القراءات المتواترة الواردة في سورة الكهف وتحليلها؛ بغية الكشف عن التكامل في ما بينها.

الدراسات السابقة: من خلال التنقيب في ما كتبه الباحثون في علم توجيه القراءات لم نجد أحداً قد تناول هذا الموضوع بالبحث والتحليل، مع أن المؤلفات والرسائل العلمية في علم توجيه القراءات المتواترة كثيرة.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المبحث الأول: المهاد النظري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يديْ سورة الكهف.

المطلب الثاني: تعريف التكامل والقراءات في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التكامل بين القراءات المتواترة في سورة الكهف.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

المبحث الأول

المهاد النظري

المطلب الأول: بين يدي سورة الكهف:

أولاً: تسمية السورة: سُمِّيت هذه السورة الكريمة بسورة الكهف، نسبةً إلى الكهف الذي أوى إليه الفتيةُ، فكان فيه نجاتُهم وعصمتُهم.

وتُسمَّى – أيضاً– سورة أصحاب الكهف؛ وفي هذه التسمية تنويهٌ بشرفهم، وتخليدٌ لذكرهم، وتكريمٌ لهم، وتقديرٌ لثباتهم وتضحيتهم(١).

ثانياً: مكان نزول السورة: سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين(٢).

ثالثاً: عدد آيات السورة: عدد آيات سورة الكهف في عدد قراء المدينة ومكة (١٠٥) آيات، وفي عدد قراء الشام (١٠٦) آيات، وفي عدد قراء البصرة (١١١) آية، وفي عدد قراء الكوفة (١١٠) آيات، بناءً على اختلافهم في تقسيم بعض الآيات إلى آيتين(٣).

رابعاً: فضائل السورة:

رُوِيَتْ في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة، نذكر منها حديثين، الأول: عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدَّجال)(٤)، والثاني: عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: (مَن قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)(٥).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف: أ. د. مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، (٢٨٣/٤)، أسماء سور القرآن الكريم، منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص (٢٥٤، ٢٥٧).

(٢) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص (١٧٩)، المحرر الوجيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، (٤٩٤/٣)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية – بيروت: (٢٩٧/١)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، (٢٤٠/٢)، فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة: (٣٧٢/٣)، التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، (٢٤١/١٥).

(٣) البيان في عد آي القرآن: (١٧٩)، مصاعد النظر: (٢٤١/٢، ٢٤٢).

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (٥٥٥/١)، الحديث رقم: (٨٠٩).

(٥) السنن الكبرى، للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، كتاب: الجمعة، باب: ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ، وقراءة سورة

خامساً: علاقة سورة الكهف بما قبلها: تتضح المناسبة بين سورتي الكهف والإسراء من وجوه، الأول: أن سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح، وافتتحت سورة الكهف بالتحميد، وهما مقترنان في سائر الكلام في نحو قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[الحجر/٩٨، النصر/٣]، ونحو: سبحان الله وبحمده.

والثاني: أن سورة الإسراء اختتمت بالحمد، وافتتحت سورة الكهف بالحمد.

والثالث: أنه ذكر في الإسراء قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الآية/٨٥]، والخطاب فيها لليهود، وذكر في الكهف قصة موسى نبي بني إسرائيل مع الخضر عليهما السلام، وهي تدل على كثرة معلومات الله التي لا تحصى، فهي كالدليل على ما تقدم.

والرابع: أنه جاء في سورة الإسراء: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[الآية/١٠٤]، ثم فصَّل ذلك في سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾[الآيات/٩٨ - ٩٩][٦].

سادساً: أهم موضوعات السورة: محور سورة الكهف هو تصحيح العقيدة، وتأكيد قدرة الله على البعث والجزاء، وبيان الفتن التي يتعرض لها المؤمنون، وسبل الاعتصام منها، وقد تُنُولت في أربع من القصص القرآني البديع، فالقصص هو الغالب على هذه السورة، وتمثلت الموضوعات الفرعية للسورة في الآتي:

- قصة أصحاب الكهف.
- بيان حقيقة الدنيا والتذكير بالآخرة.
- قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر.
- قصة ذي القرنين.
- التذكير بالتصور الصحيح عن الله[٧].

التكامل في اللغة:

الكمال: هو التمام، وتكامل الشيء وتكمَّل، وأكمله واستكمله وكمَّله: أتمَّه وجمَّله[٨]. وتكاملَ يتكامل تَكامُلاً، فهو متكامل، وتكاملتِ الأشياءُ: كمَّل بعضُها بعضًا بحيث لم تحتج إلى ما يُكمِّلها من خارجها[٩].

الكهف، (٢٤٩/٣)، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، (٣٦٨/٢)، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)، مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م، كتاب: فضائل القرآن، (٦٦٧/١)، الحديث رقم: (٢١٧٥)، وقال الألباني: حديث حسن.

(٦) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١١٣/١٥)، بتصرف.

(٧) التحرير والتنوير: (٢٤١/١٥).

المعنى في اللغة:

القصد، يقال: عناه، أي: أراده وقصده، والحال التي يصير إليها الأمر(١٠).

وقيل هو: الاهتمام، يقال: فلان معْنِيٌّ بكذا، أي: مهتم به.

وقيل: هو مأخوذ من العناء، وهو التعب والمشقة، والمعنى لا يمكن الوصول إليه إلا بكد الخاطر، ومشقة الفكر لما فيه من الدقة والغموض(١١).

قال الراغب: "المعنى هو إظهار ما تضمَّنه اللفظ"(١٢).

وقال الشريف الجرجاني: "المعنى ما يقصد بالشيء"(١٣)، فالمعنى: هو ما وُضِعَ له اللفظ(١٤).

والكُتَّاب المعاصرون لا يفرقون بين المعنى والدلالة فهما شيءٌ واحدٌ عندهم(١٥)، ويقسمون المعنى إلى ثلاثة أقسام هي:

الأول: المعنى المعجمي، وهو الذي تدل عليه الكلمة مفردةً.

والثاني: المعنى الوظيفي، وهو الذي تكتسبه الكلمة بموقعها في السياق.

والثالث: المعنى الدلالي، الذي قد يحتاج في التوصل إليه إلى قرائن كثيرة بعضها مقالية، وبعضها مقامية(١٦).

القراءات في اللغة:

جمع قراءة، وهي مصدر قَرَأ، يقال: قرأ يقرأ قراءةً، وقرآناً، بمعنى: تلا، فهو قارئ(١٧).

---

(٨) مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان- بيروت، ١٤١٥هـ، ص (٢٧٣)، لسان العرب، مُحَمَّد بن المكرم بن منظور، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، (٥٩٨/١١)، تاج العروس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق، المعروف بالمرتضى الزبيدي، دار لهداية، (٣٥٣/٣٠).

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (١٩٥٩/٣).

(١٠) تهذيب اللغة، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١٣٥/٣)، مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة، ١٩٧٩م، (١٤٨/٤)، لسان العرب: (١٠٦/١٥).

(١١) بصائر ذوي التمييز: (٧٨/١، ٧٩).

(١٢) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان صفوان داوودي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص (٥٩١).

(١٣) معجم التعريفات، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، تحقيق: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة- القاهرة، ص (١٨٥).

(١٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: (٣٦ - ٣٩).

(١٥) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: (١١).

(١٦) العلاقة بين المعنى والإعراب في الدرس النحوي، مُحَمَّد سعيد الغامدي، نشر مجلة جامعة الطائف للآداب والتربية، ص (٤)، بتصرف.

(١٧) لسان العرب: (١٢٨/١).

وأصل (قرأ) يدل على الجمع والضم، يقال: قرأتُ الشيء قرآناً، أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وكل شيء جمعته فقد قرأته(١٨).

القراءات في الاصطلاح:

القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله(١٩).

المقصود بتكامل المعنى بين القراءات المتواترة:

دلالة كل قراءة على جزء من المراد، بحيث يكون المعنى تاماً بمجموع القراءات عند الجمع بينها، فتتعاضد القراءات جميعاً في بيان المراد من الجملة.

أو هو اشتمال كل قراءة على جملة من المعاني تتضافر في ما بينها؛ لتسهم في بناء المعنى المنشود، ومن هذه المعاني ما هو خاص بكل قراءة، ومنها ما هو مشترك في ما بينها.

قال أبو شامة المقدسي: "ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر"(٢٠).

المبحث الثاني

تكامل المعنى بين القراءات المتواترة في سورة الكهف

كثيرة هي القراءات ذات الدلالات المتعددة في سورة الكهف، ونظراً لذلك سنكتفي باستعراض نماذج مختارة، لتكون شواهد كافية على التكامل بين القراءات، في الآتي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾[الكهف/٥٥].

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء. وقرأ الباقون: (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء(٢١).

---

(١٨) مقاييس اللغة: (٧٩/٥)، لسان العرب: (١٢٨/١).

(١٩) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص (٤٩).

(٢٠) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص (٧٧٢)، وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص (٦).

(٢١) التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (٤١٥/٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، أبو الحسن علي بن فارس الخياط، تحقيق: رحاب مُحَمَّد مفيد شقفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص (٣٥٦)، النشر في القراءات العشر: (٣١١/٢)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، أبو حفص عمر بن قاسم النشار، تحقيق: علي مُحَمَّد معوض، بالاشتراك، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (٥١/٢).

و(قِبَلاً): مقابلة وعياناً[٢٢]، والمعنى: يأتيهم العذاب مقابلة ومشاهدة[٢٣]، و﴿قُبُلًا﴾ جمع: قبِيل، والمعنى: يأتيهم العذاب ضروباً، وأنواعاً[٢٤].

أفادت قراءة: ﴿قُبُلًا﴾ أن العذاب الذي توعد الله به المشركين هو أنواع وألوان متعددة من العذاب، يتلو بعضه بعضاً، أو أن يأتيهم فجأة متواصلاً. ويجوز أن يكون هذا العذاب صنفاً واحداً، ويكون معناه: يأتيهم شيء بعد شيء[٢٥].

وأفادت قراءة: (قِبَلاً) أن العذاب الذي توعدهم الله به، سيأتيهم من أمامهم وهم ينظرون إليه عياناً ومقابلة؛ لأن المتقابليْن يعاين كلُّ واحدٍ منهما الآخر، فيأتيهم العذاب من حيث يرونه[٢٦]، وقال أبو علي الفارسي: " إن المعنى: لو حشرنا عليهم كلّ شيء معاينة، أو أتاهم العذاب معاينة لم يؤمنوا، كأنّهم من شدّة عنادهم وتركهم الإذعان، والانقياد للحق يشكّون في المشاهدات التي لا شكّ فيها"[٢٧].

وتتكامل القراءتان في المعنى فتبينان أن المشركين يشاهدون العقاب الذي توعدهم الله به- جزاء لهم على عنادهم واستكبارهم- رأي العين، وأنه يكون ألواناً وأنواعاً متعددة متتابعة نوعاً بعد نوع، وفي هذا تهديدٌ صريحٌ، ووعيدٌ شديدٌ لكل من يتكبر ويعاند، ويستمر في الضلال.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾[الكهف/٥٦]

قرأ حفص: ﴿هُزُوًا﴾ بإبدال الهمزة واواً للتخفيف، مع ضم الزاي وصلاً ووقفاً. وقرأ حمزة: (هُزْءاً) في الوصل بإسكان الزاي والهمز، ووافقه خلف العاشر في الوصل والوقف، وقرأ حمزة في الوقف: (هُزاً) بنقل حركة الهمزة إلى

(٢٢) المفردات في غريب القرآن: (٤٠٨)، الترجمان عن غريب القرآن، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، دراسة وتحقيق: موسى آل سليمان، مكتبة البيان- الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص (١٦٦، ٢١٨).

(٢٣) تهذيب اللغة: (١٣٧/٩)، تاج العروس: (٢١٣/٣٠)

(٢٤) لسان العرب: (٥٣٤/١١)، الترجمان عن غريب القرآن، ص (١٦٦)، إتحاف فضلاء البشر: (٣٦/١).

(٢٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، (٦٤/٢- ٦٥).

(٢٦) الكتاب الموضح في وجوه القراءات، نصر بن علي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص (٧٨٧/٢).

(٢٧) الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بالاشتراك، دار المأمون للتراث (دمشق – بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، (٣٨٤/٣).

الزاي، وحذف الهمزة، فيصير النطق بزاي مفتوحة بعدها ألف، و(هُزْوَاً) بإبدال الهمزة واوا على الرسم. وقرأ الباقون: (هُزُؤاً) بالهمزة مع ضم الزاي وصلاً ووقفاً[٢٨].

والهُزْءُ والهُزُؤ: السخرية[٢٩]، يقال: هزأ يهزأ (هُزْءاً) بالضم، و(هُزُؤاً) بضمتين، وهزواً، أي: لعباً وباطلاً[٣٠].

وأفادت قراءة: (هُزْواً) أن الكافرين اتخذوا آيات الله والمعجزات التي بعث بها الرسل موضع استهزاء، وذلك ما يفيده (السكون) من الثبات والاستقرار[٣١].

وأفادت قراءة: ﴿هُزُوًا﴾ استمرار الكافرين في السخرية والاستهزاء بآيات الله في كل زمان، وذلك ما يفيده (توالي الحركات)؛ ولأن العرب جعلت الضَّمَّة لقوتها في ما يكثُر.

وأفادت قراءة: (هُزُؤاً) المعاني السابقة جميعاً؛ لجمعها بين ثقل الضمة وتواليها، وشدة الهمزة وثقلها، وما يفيده السكون من الثبات والاستقرار، فبيَّنت أن الكافرين في كل زمان قد جعلوا آيات الله موضعاً لسخريتهم الشديدة واستهزائهم بها في كل مجلس، فقراءة (هُزُؤاً) بضمتين مهموزاً، وهو مصدر وصف به للمبالغة، وقد يؤوَّل بما يستهزأ به[٣٢].

ومن هذه القراءات يتبين لنا أن أساليب الكافرين في كل زمان ومكان متشابهةٌ، فكلما جاءهم رسول من عند الله جعلوا آيات الله موضعاً لسخريتهم الشديدة، ومجالاً لاستهزائهم، وفي هذا دليل على عنادهم واستكبارهم، وبعدهم عن طريق الحق، وأنهم استحبوا الكفر على الإيمان طغياناً وعتواً، وظلماً لأنفسهم.

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[الكهف/٥٩]

(٢٨) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص (٢٢٧)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (١٦١)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، أبو حفص عمر بن قاسم النشَّار، تحقيق: أحمد الحفيان، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص (٣٦)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للنشار: (١٤٧/١، ١٤٨)، إتحاف فضلاء البشر: (٣٦٨)، القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، ص (٣٠٠).

(٢٩) غريب القرآن، مُحَمَّد بن عُزير السجستاني، تحقيق: مُحَمَّد أديب عبد الواحد، دار قتيبة - سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص (٢٣٣)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: د. جميل عبد الله عويضة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص (٣٠٥)، لسان العرب: (١٨/١)، الترجمان عن غريب القرآن: (٦٣).

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، (٧/١١).

(٣١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، (٧٢٩/٢).

(٣٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م، (٣٠٣/٥١).

قرأ شعبة: (لِمَهْلَكِهِمْ) بفتح الميم، واللام التي بعدها، مصدر هَلَك. وقرأ حفص: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ بفتح الميم وكسر اللام. وقرأ الباقون: (لِمُهْلَكِهِمْ) بضم الميم وفتح اللام(٣٣).

وهَلَك يهلِك هَلْكاً وهَلاكاً: مَاتَ، وهلك يهلَك عطب(٣٤)، وللهلاك معان أخرى، كافتقاد الشيء عنك، وفساده، كقوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾[البقرة/٢٠٥](٣٥).

أفادت قراءة: (لِمَهْلَكِهِمْ) أنَّ الله سيُهْلِك الذي كفروا، بسبب كفرهم وعنادهم، وأنه تعالى قد جعل لإهلاكه إياهم موعداً(٣٦).

وأفادت قراءة: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ أنَّ الهلاك واقع بهم في الزمن المحدد والموضع المحدد، ودليله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾[الكهف/٨٦] أي: الموضع الذي تغرب فيه(٣٧).

وأفادت قراءة: (لِمُهْلَكِهِمْ) أنَّ الله تعالى قد حدَّد مَن سيهلك منهم ووقت هلاكهم وموضعه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[الإسراء/٨٠](٣٨).

والملاحظ أن كل قراءة أفادت معنى لم يكن موجوداً في القراءة الأخرى، وإن كانت قراءة الجمهور قد جمعت المعاني كلها، وهذا يدل على إعجاز القرآن الكريم، وأن آياته تؤيد بعضها بعضاً وتكمِّل بعضها بعضاً، فالقراءات الثلاث بمعانيها المتكاملة دلَّت على أن الله عز وجل قرَّر هلاك الأمم السابقة، وحدَّد وقت هلاكهم ومكانه بأجل مسمى عنده، ولا نحصل على هذه المعاني مجتمعة إذا أخذنا بقراءة واحدة، وإنما تظهر هذه المعاني من التأليف بين القراءات الثلاث، وهي معان كمَّل بعضها بعضاً، فلا تنافر أو تناقض بينها(٣٩).

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾[الكهف/٦٣].

---

(٣٣) كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ص (٣٩٣)، التيسير في القراءات السبع: (١٤٤)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٥٧)، المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م، ص (٢٧٩)، النشر في القراءات العشر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، مراجعة: مُحَمَّد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣١١/٢)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص (٢٣٣).

(٣٤) لسان العرب: (٥٠٣/١٠).

(٣٥) المفردات في غريب القرآن: (٥٩٦–٥٧٠).

(٣٦) إملاء ما من به الرحمن: (١٠٥/٢)، إتحاف فضلاء البشر: (٣٦٨)، القراءات وأثرها في علوم العربية: (٥٩٠/١).

(٣٧) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: (٢٢٧).

(٣٨) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: (٢٢٧)، وينظر: إتحاف فضلاء البشر: (٣٦٨).

(٣٩) القراءات المتواترة، مُحَمَّد الحبش: (٢٣٣).

قرأ حفص: ﴿أَنسَىٰنِيهُ﴾ بضم هاء الكناية، من غير صلة وصلاً. وقرأ الباقون: (أَنْسَانِيْهِ) بكسر هاء الكناية(٤٠).

والنسيان: هو ترك الإنسان ضبط ما استودِع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلةٍ، وإما عن قصدٍ، حتى يَنْحَذِفَ عن القلب ذكره(٤١).

أفادت قراءة ﴿أَنسَىٰنِيهُ﴾ قوة النسيان الذي تعرَّض له يوشع فتى موسى؛ وذلك لأن النسيان في مثل هذا الموضع يكون نادراً ومما لا يُنْسَى، وذلك مناسب لندرة استخدام (الضمة) في مثل هذا الموضع، فضم حفص هاء الكناية هو قليل في مثل هذا التركيب، فكأن الفتى قد شاهد أمراً عظيماً من قدرة الله الباهرة، وهو أن يحيا حوت قد مات، ثم يثب إلى البحر، ويبقى أثر جريته في الماء، لا يمحو أثرها جريان الماء، فالأصل في (أَنْسَانِيْهِ) هو الضم، وهو أثقل الحركات، وفي بقائه تناسب بين اللفظ والمعنى(٤٢).

وأفادت قراءة (أَنْسَانِيْهِ) استحياء يوشع من موسى عليه السلام بسبب هذا النسيان، ولذلك ابتدأ بقوله: (أرأيت) التي تفيد التعجب، ونسبتهُ التسبب في النسيان إلى الشيطان بقوله: (وما أنسانيه إلا الشيطان).

والقراءتان متكاملتان في المعنى فقراءة: (وَمَا أَنْسَانِيْهِ) أفادت حصول النسيان، والقراءة ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ جلَّت المعنى بشكل أكبر، قال الشوكاني: "(قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة) أي: قال فتى موسى لموسى، ومعنى الاستفهام: تعجيبه لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كون ذلك الأمر مما لا ينسى؛ لأنه قد شاهد أمراً عظيماً من قدرة الله الباهرة، ومفعول (أرأيت) محذوف لدلالة ما ذكره من النسيان عليه، والتقدير: أرأيت ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان ... وأوقع النسيان على الحوت دون الغداء ... لبيان أن ذلك الغداء المطلوب هو ذلك الحوت الذي جعلاه زاداً لهما، وأمارة لوجدان مطلوبهما، ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان فقال: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ بما يقع منه من الوسوسة، ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، وموضع التعجب أن يحيا حوت قد مات، وأُكِل شقُّه ثم يثب إلى البحر، ويبقى أثر جريته في الماء، لا يمحو أثرها جريان ماء البحر"(٤٣).

---

(٤٠) كتاب السبعة، ص (٣٩٣)، المبسوط في القراءات العشر، ص (٢٧٩)، التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محمد الندوي، نشر وتوزيع الدار السلفية، بومباي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص (٥٧٦)، التيسير في القراءات السبع، ص (٣٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٥٧)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، ص (٢١٠)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للنشار، (٥٢/٢)، غيث النفع في القراءات السبع، على بن محمد النوري الصفاقسي، تحقيق: أحمد الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ص (٣٧٤).

(٤١) المفردات في غريب القرآن: (٥١٣).

(٤٢) تفردات القراء العشرة، د. مجاهد يحيى هادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص (١٥٣).

(٤٣) فتح القدير: (٤١٢/٣).

قال الدكتور فاضل السامرائي: "وهذا المشهد لا يُنْسَى على مر الأزمان، فكيف يُنْسَى بعد لحظات، فإن هذا من أقوى مواطن النسيان، وأغربها وأعجبها، فعدل في التعبير عن الكسر إلى أقوى الحركات وهي الضمة؛ للإشارة إلى ندرة مثل هذا النسيان وقوته، جاء في (روح المعاني): (وضم حفص الهاء في (أَنْسَانِيهُ)، وهو قليل في مثل هذا التركيب قلة النسيان في مثل هذه الواقعة، والجمهور على الكسر... وفي إيثار (أن) و(الفعل) على المصدر نوع مبالغة لا تخفى)[٤٤]. فقوة الحركة وهي الضمة مناسبة لقوة النسيان، وندرة هذه الحركة في مثل هذا الموطن مناسبة لندرة النسيان في مثل هذا الموطن، والله أعلم"[٤٥].

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾[الكهف/٦٦]

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (رَشَداً) بفتح الراء والشين. وقرأ الباقون: ﴿رُشْدًا﴾ بضم الراء وإسكان الشين[٤٦].

والرَّشَد والرُّشْد: خلاف الغي، ويستعمل استعمال الهداية، نحو قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة/١٨٦]، وقيل: الرَّشَد أخص من الرُّشْد، فإن الرُّشْد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَد يقال في الأمور الأخروية لا غير[٤٧].

أفادت قراءة: ﴿رُشْدًا﴾ أن موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يُعَلِّمَهُ مما علَّمه الله علماً يسترشد به في أمر دينه ودنياه، أي: يكون فيه صلاح في الدين والدنيا والآخرة.

وأفادت قراءة: (رَشَداً) أن موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يُعَلِّمَهُ مما علَّمه الله علماً ذا رشد يسترشد به في أمر آخرته.

والقراءتان بينهما خصوص وعموم، أسفر عنه تكامل بديع بين معنييهما، فقراءة (رَشَداً) قد خصصت ما طلبه موسى عليه السلام من علم يبتغى تعلمه من الخضر، وهو علم يكون فيه الصلاح في الآخرة، بينما عممت قراءة ﴿رُشْدًا﴾ الدلالة لتشمل ما تكون به النجاة في أمور الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾[الكهف/٧٠]

قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: (تَسْأَلَنِّي) بفتح اللام، وتشديد النون. وقرأ الباقون: ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾ بإسكان اللام وتخفيف النون[٤٨].

---

(٤٤) روح المعاني: (٣١٨/١٥).

(٤٥) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص (١٠٦).

(٤٦) التبصرة في القراءات السبع، ص (٥٧٧)، التيسير في القراءات السبع، ص (٣٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٥٨)، النشر في القراءات العشر: (٣١١/٢)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للنشار: (٥٢/٢).

(٤٧) المفردات في غريب القرآن، ص (٢٠٣).

والسؤال: هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إليها[٤٩]. وقد أفادت قراءة: ﴿تَسْـَٔلْنِى﴾ أن الخضر نهى موسى عليه السلام عن أن يسأله عن أي أمر قبل أن يبينه هو له، وهذا فيه تعليم من المعلم لتلميذه الصبر، الذي هو من أهم آداب طالب العلم.

وأفادت قراءة: (تَسْأَلَنِّي) التوكيدَ والتشديد من الخضر على موسى عليه السلام ألا يبادره بسؤال عن أي أمر من الأمور العجيبة التي يراها حتى يفسرها له، تحقيقاً لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم من الصبر[٥٠].

والقراءتان تُبَيِّنان مدى حرص الخضر على تطبيق آداب العالم والمتعلم من خلال توجيهه وتعليمه لموسى عليه السلام حيث نهاه عن السؤال، وأكَّد عليه ألا يسأله عن أي شيء يراه بمجرد حدوثه، وأن عليه الصبر في سبيل طلب العلم، فتكاملت القراءتان فقراءة التخفيف تضمَّنت النهي، وقراءة التشديد أفادت تأكيد النهي.

قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف/٧١]

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا) بالياء وفتح الراء، ورفع (أهلُها). وقرأ الباقون: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتاء وكسر الراء، ونصب (أهلَها)[٥١].

وخَرَق: الخرق قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر[٥٢]، والغَرَقُ: الرّسوب في الماء وفي البلاء[٥٣]، والغرق: دخول الماء في سَمَعِ الأنف حتى تمتلئ منافذه، فيهلك، والغريق: الميت فيه[٥٤].

وأفادت قراءة: (لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا) أن موسى عليه السلام أسند الغرق إلى أهل السفينة، ولم يسنده إلى الخضر، وهذا التفات، وهو يعد من أهم أساليب الخطاب في القرآن الكريم الذي يبين المعاني، قال الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن: "وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ولو استمر الأسلوب القرآني على الخطاب فاتت هذه الفائدة"[٥٥].

---

(٤٨) التبصرة في القراءات السبع: (٥٧٧)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٥٨)، النشر في القراءات العشر: (٣١٢/٢)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للنشار: (٥٣/٢).

(٤٩) تاج العروس: (١٥٧/٢٩).

(٥٠) التحرير والتنوير: (١٠٩/١٥).

(٥١) كتاب السبعة، ص(٣٩٥)، النشر في القراءات العشر، ص(٣١٣/٢)، إتحاف فضلاء البشر، ص(٣٧٠)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي- بيروت، ص(١٩٤).

(٥٢) المفردات في غريب القرآن، ص(٢٧٩).

(٥٣) المفردات في غريب القرآن، ص (٦٠٥).

(٥٤) تهذيب اللغة: (٣٤/٨)، تاج العروس: (٢٣٨/٢٦).

(٥٥) القراءات وأثرها في علوم العربية، مُحَمَّد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، (١١٠/٢، ١١١).

وأفادت قراءة: ﴿لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ أن موسى عليه السلام أسند الغرق للخضر في خطابه له، فالفاعل هو الخضر، واللام هنا لام العاقبة(٥٦).

وبالجمع بين القراءتين نقف على التنوع والتكامل والتفنن في أنواع الخطاب القرآني وفوائده، فتارة ينتقل من الخطاب إلى الغيبة، وتارة من الغيبة إلى الخطاب، ولا يكون الالتفات إلا لفائدة ومعانٍ جليلة، وبذلك يكون تنوع الأساليب بما يُبَيِّن المعاني، ويؤكِّد بعضها بعضاً نهجاً خاصاً بكتاب الله المعجز، فالقراءتان متفقتان في المعنى، قال ابن جرير الطبري: "وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها إذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها، فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرأ بالتاء ونصب الأهل، أو بالياء ورفع الأهل"(٥٧).

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾[الكهف/٧٣].

قرأ أبو جعفر: (عُسُراً) بضم السين. وقرأ الباقون: ﴿عُسْرًا﴾ بإسكان السين(٥٨).

والعُسر: نقيض اليُسر، والمراد هنا: عسر المعاملة(٥٩)، أي: عدم التسامح معه فيما فعله، فهو يسأله الإغضاء والصفح(٦٠).

أفادت قراءة ﴿عُسْرًا﴾: أن موسى عليه السلام، طلب من الخضر ألا يؤاخذه على نسيانه العهد الذي بينهما، وألا يشق عليه في مصاحبته له ليتسنى له الاستفادة منه في طلب العلم.

وأفادت قراءة (عُسُراً) أن موسى عليه السلام طلب من الخضر ألا يبالغ في المؤاخذة والمشقة عليه أثناء الرحلة معه؛ لأن ذلك سيكون شاقاً عليه، وسيصعب الاستمرار معه في الرحلة لطلب العلم. فتوالي الضمَّات أضاف لمسة بلاغية رائعة، وهي المبالغة في العسر والاستمرار في المشقة.

ويتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن موسى عليه السلام اعتذر للخضر عن نسيانه العهد الذي بينهما، وهو عدم سؤاله عن أي شيء في الرحلة إلى أن يخبره بذلك معلمه، ولا يؤاخذه على نسيانه، وطلب منه ألا يشق عليه في الرحلة، ويسهل عليه أمر مصاحبته له بالتغاضي عن أسئلته.

قوله تعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف/٧٤].

---

(٥٦) روح المعاني: (١٥/٣٣٥).

(٥٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، (١٨/٧٣).

(٥٨) القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد كريم راجح، ص (٣٠١).

(٥٩) المفردات في غريب القرآن:، ص (٣٤٧).

(٦٠) التحرير والتنوير: (١٥/١١٢).

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس: (زَاكِيَةً) بالألف وتخفيف الياء. وقرأ الباقون: ﴿زَكِيَّةَۢ﴾ بغير ألف بعد الزاي وتشديد الياء. وقرأ نافع، وابن ذكوان، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب: (نُكُراً) بضم الكاف. وقرأ الباقون: ﴿نُّكْرًا﴾ بسكون الكاف(٦١).

وزاكية: اسم فاعل، وهي التي لم تذنب، أو المطهرة التقية(٦٢)، وهي على البناء للمبالغة، لأن صيغة (فعيل) أبلغ في الوصف والمدح من (فاعل)(٦٣). نُكُراً، أي: المنكر الذي ينكره العقل(٦٤).

أفادت قراءة: (زَاكِيَةً) أن موسى عليه السلام قد أنكر على الخضر قتل الغلام؛ لكونه صغيراً لم يذنب بعد، فقد قتل نفساً طاهرة(٦٥).

وأفادت قراءة: ﴿زَكِيَّةَۢ﴾ أن موسى عليه السلام قد أنكر على الخضر قتل الغلام إنكاراً شديداً، لأنه قتل نفساً مطهرة، لم تبلغ الخطايا بغير ذنب(٦٦)، وذلك مما تفيده صيغة (فعيل) التي تدل على المبالغة في الوصف، أكثر من اسم الفاعل.

وأفادت قراءة: (نُكُراً) أنَّ ما أقدم عليه الخضر من قتل الغلام أمر منكر.

وأفادت قراءة: ﴿نُّكْرًا﴾ أنَّ ما أقدم عليه الخضر من قتل الغلام أمر فظيع، ظاهر النكارة، قبيح تستنكره العقول(٦٧)، وهذا مما يفيده توالي الضمات ووجود الثقل، فقد أضاف إلى المعنى المخفف معنى هو أبلغ في تقبيح الفعل وإنكاره.

وبالنظر في هذه القراءات يتضح أنَّ ظاهر الآية القرآنية يدلّ على أنه كان بالغاً، يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ فهذا يدلّ على أن قتله بنفسه جائز، وهذا لا يكون لطفل صغير، ولا يقع القود إلا بعد البلوغ(٦٨)، لكن تنوع القراءات بين صيغة المبالغة (زَكِيَّةً)، واسم الفاعل (زَاكِيَةً) يدل على أنها نفسٌ مؤمنةٌ صالحةٌ مطهرةٌ من الذنوب، فتتكامل القراءات في المعنى.

---

(٦١) كتاب السبعة، ص (٣٩٥)، التبصرة في القراءات السبع، ص (٥٧٨)، التيسير في القراءات السبع، ص (٣٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٥٨)، القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد كريم راجح، ص (٣٠١).

(٦٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: (٦٨).

(٦٣) حجة القراءات، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص (٤٢٤).

(٦٤) تاج العروس: (٢٨٧/١٤).

(٦٥) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٩هـ، (٣٠٢/٢).

(٦٦) غريب القرآن، لابن عزيز السجستاني، ص (٢٥٢).

(٦٧) معاني القرآن، للنحاس: (٢٧١/٤).

(٦٨) إعراب القرآن، للنحاس: (٣٠٢/٢).

قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾[الكهف/٧٧]

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (لَتَخِذ) بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل. وقرأ الباقون: ﴿لَتَّخَذۡتَ﴾ بتشديد التاء وفتح الخاء وألف وصل[٦٩].

وتَخِذ: بمعنى أخذ[٧٠]، على أنه ماضي (اتَّخَذَ). ولتَخِذت: بدون همزة على أنه ماضي (تَخِذَ)[٧١].

أفادت قراءة: (لَتَخِذت) أنَّ موسى عليه السلام عرض على الخضر أخذ الأجرة على إقامة الجدار.

وأفادت قراءة: ﴿لَتَّخَذۡتَ﴾ أنَّ موسى عليه السلام حرَّض الخضر على أخذ الأجرة على إقامة الجدار.

وبالجمع بين القراءات يتبين أنَّ قراءة التخفيف أفادت أنَّ موسى عليه السلام عرض على الخضر أخذ الأجرة من القوم مقابل بناء الجدار لهم، وبيَّنت قراءة التشديد أنَّ موسى عليه السلام حرَّض الخضر على أخذ الأجرة من أصحاب الجدار، إما لشدة حاجتهما إلى الطعام؛ لئلا يقع لهما حاجة إلى أهل تلك البلدة؛ إذ قد وقع لهما إليهم حاجة؛ حيث استطعما من أهلها مرة فلم يطعموهما؛ فأراد أن يأخذ على ذلك أجرًا؛ لئلا يقع لهما حاجة إليهم مرة ثانية، أو قال له ذلك لما لم ير أهل تلك البلدة أهلاً ليصنع إليهم المعروف؛ لما رأى فيهم من البخل في الطعام؛ حيث استطعماهم فلم يطعموهما[٧٢].

قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴾[الكهف/٨١].

قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر: (يُبَدِّلَهُمَا) بتشديد الدال. وقرأ الباقون: ﴿يُبۡدِلَهُمَا﴾ بتخفيف الدال. قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (رُحُماً) بضم الحاء. وقرأ الباقون: ﴿رُحۡمٗا﴾ بسكون الحاء[٧٣].

والإبدال والتبديل: جعل شيء مكان شيء آخر[٧٤]. ويُبَدِّلَهُمَا: مضارع (بَدَّل)، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾[النحل/١٠١]، ويُبْدِلَهُمَا: مأخوذ من أَبْدَل، ودليله قول العرب: أبدلت

(٦٩) كتاب السبعة، ص (٣٩٦)، التبصرة في القراءات السبع، ص (٥٧٩)، التيسير في القراءات السبع، ص (٣٥٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص(٣٥٩)، النشر في القراءات العشر، ص(٣١٤)، القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد كريم راجح، ص (٣٠١).

(٧٠) المفردات في غرب القرآن، ص(٧٨).

(٧١) التحرير والتنوير: (١١٦/١٥).

(٧٢) تفسير الماتريدي، (تأويلات أهل السنة)، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م (١٩٩/٧).

(٧٣) كتاب السبعة، ص(٣٩٦، ٣٩٧)، التبصرة في القراءات السبع، ص(٥٧٩)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص(٣٥٩)، النشر في القراءات العشر، ص(٣١٤/٢).

(٧٤) المفردات في غريب القرآن، ص(٤٤).

الشيء من الشيء إذا أزلت الأول، وجعلت الثاني مكانه. ورُحماً: مصدر، يقال: رحمتُه رحمةً ورُحماً، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، أي: أبرَّ بوالديه[٧٥]، وقيل: إن الرُّحْمَ هنا بمعنى الرَّحِم، قرأها ابن عباس: وأوصل رَحِماً[٧٦].

أفادت قراءة: (يُبَدِّلَهُمَا) أنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يرزق الأبوين المؤمنين غلاماً مؤمناً طاهر النفس باراً بهما، وهذا مأخوذ من المعنى اللغوي للتبديل، فالتبديل تغيير صورة إلى صورة غيرها، والجوهرة باقية بعينها[٧٧].

وأفادت قراءة: ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ أنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يرزق الأبوين المؤمنين بديلاً مختلفاً عن الغلام السابق، وهو أن يرزقهما أنثى طاهرة النفس رحيمة عطوفة بارة بهما، والأنثى -بحسب العادة- تحب أبويها، وترحمهما، وتبرهما أكثر من الغلام[٧٨]، وهذا المعنى مستفاد من معنى الإبدال، وهو تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى[٧٩].

وأفادت قراءة: ﴿رُحْمًا﴾ أن الله سبحانه وتعالى سيبدل الأبوين المؤمنين بغلام أو جارية تكون أقرب رحمة وعطفاً بالوالدين.

وأفادت قراءة: (رُحُماً) معنى المبالغة في الرحمة والصلة، وأن الله سيرزق الأبوين بديلاً صالحاً، زكياً، واصلاً لرحمه، ديناً تقياً، والله أعلم.

ويتبين من الجمع بين القراءات أن قراءة ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ بالتخفيف أضافت معنى لم توضِّحه القراءة الأخرى، وهو أن الْمُبْدَلَ قد تكون جاريةً، أو غلاماً على قدر كبير من حسن الخلق، وأقرب رحمة، وأكثر عطفاً وبراً بهما، ونفعاً لهما[٨٠]، فيكون أحب إليهما من ذلك الغلام؛ إما لزيادة حسن خُلُقِه، أو خَلْقِه، أو الاثنين معاً[٨١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[الكهف/٨٤، ٨٥].

قرأ ابن عامر والكوفيون: ﴿فَأَتْبَعَ﴾ بقطع الهمزة وإسكان التاء. وقرأ الباقون: (فَاتَّبَعَ) بوصل الهمزة وتشديد التاء[٨٢].

---

(٧٥) جامع البيان، للطبري: (١٨/٨٧).

(٧٦) الجامع لأحكام القرآن: (١١/٣٨).

(٧٧) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها: (٢/٧٩٥).

(٧٨) روح المعاني: (١٥/١٢).

(٧٩) الكتاب الموضح في وجوه القراءات: (٢/٧٩٥).

(٨٠) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن الغزنوي، دراسة وتحقيق: سعاد صالح بابقي، طبع معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٩٩٧م، (٢/٨٧٥).

(٨١) روح المعاني: (١٥/١٢).

(٨٢) كتاب السبعة: (٣٩٨)، المبسوط في القراءات العشر، ص (٢٨٢)، التبصرة في القراءات السبع، ص (٥٧٩، ٥٨٠)، التيسير في القراءات السبع، ص (٣٥٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٦٠)، النشر في القراءات العشر: (٢/٣١٤).

و(أَتْبَعَ): بهمزة قطع، معناه: أدرك ولحق، كما قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات/١٠][٨٣]، (واتَّبَعَ): بوصل الألف وتشديد التاء، بمعنى سار وسلك وإن لم يلحق، من قول القائل: اتبعت أثر فلان إذا قفوته وسرت وراءه، قال الواحدي: "وقرئ: (فَأَتْبَعَ) بقطع الألف، قال الأصمعي: ومعناه: لَحِقَ، يقال: أَتْبَعْتُ القوم: لحقتهم، و(اتَّبَعَ) إنما هو أن يتتبع آثارهم وإن لم يلحقهم"[٨٤].

أفادت قراءة (اتَّبَعَ): أن ذا القرنين، اتَّبع (من كل شيء) أي: من أسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده في ملكه، اتَّبَعَ لذلك (سبباً) أي: طريقاً موصلاً إليه، والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة.

وأفادت قراءة (أَتْبَعَ): أن ذا القرنين سلك طريقة من المشرق والمغرب، كقوله تعالى: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر/٣٧][٨٥]، أي: طرائقها، كل ذلك كان بعزمٍ وجِدٍّ وهمَّةٍ حرصاً على الوصول إلى مبتغاه، (فأتْبع) أي: ألحق طريقاً بطريق حتى وصل إلى هدفه، فأراد بلوغ المغرب فوصل إلى مبتغاه، ثم أراد المشرق، فوصل إلى ذلك، ثم أراد بلوغ السدين فوصل إلى ذلك، وعدل في حكمه، ورفع الظلم عن العباد، وحكَّم شريعة الله في الأرض.

ويتبين من القراءتين أنَّ ذا القرنين كان حريصاً على الغزو في سبيل الله، وبذل جميع الأسباب للوصول إلى ذلك، وكان نموذجاً للسلطان المتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، وكان حريصاً أن يصل إلى مبتغاه بأقصى ما يستطيع من قدرة، وكان حريصاً على نشر دين الله في البلاد المفتوحة والعدل بين الناس، ورفع الظلم عنهم، ولم يلتفت إلى مال أو جاه، بل كان مخلصاً لله تعالى.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[الكهف/٨٦].

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب: ﴿حَمِئَةٍ﴾ بغير ألف بعد الحاء، وبالهمزة. وقرأ الباقون: (حَامِيَةٍ) بالألف وفتح الياء من غير همز[٨٦].

وحامية: حارة[٨٧]. والحمأة: الطين المنتن، المتغير اللون والطعم[٨٨]، والعين السوداء التي تخرج من البئر[٨٩]، وحمئة (فَعِلَة) من الحمأة، أي: ذات حمأة[٩٠].

---

(٨٣) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص (٤٢٨)، اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بالاشتراك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، (٥٥٦/١٢).

(٨٤) التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، (١٣١/١٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٤٨/١١).

(٨٥) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: (٨٧٥/٢)، وينظر: تفسير القرآن العظيم: (١٩١/٥)، اللباب في علوم الكتاب: (٥٥٦/١٢).

(٨٦) كتاب السبعة، ص(٣٩٨)، المبسوط في القراءات العشر، ص(٢٨٢)، التبصرة في القراءات السبع، ص(٥٨٠)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٦٠)، النشر في القراءات العشر: (٣١٤/٢).

أفادت قراءة: ﴿حَمِئَةٍ﴾ أن ذا القرنين وجد الشمس تغرب في عين ذات طين أسود نتن.

وأفادت قراءة: (حَامِيَةٍ) أن ذا القرنين وجد الشمس تغرب في عين حارة[٩١].

وتتكامل القراءتان فتفيدان أن تلك العين التي وجد ذو القرنين الشمس تغرب فيها قد جمعت معنيين؛ فهي عين حارة حامية، وهي حمئة، أي: ذات طين أسود نتن، فلا تنافي بين مدلول القراءتين، فـ"تكون العين التي تغرب الشمس فيها حارة، وقد تكون حارة وذات حمأة وطينة سوداء، فتكون موصوفة بالحرارة، وهي ذات حمأة"[٩٢].

فقراءة (حَامِيَةٍ)، وقراءة ﴿حَمِئَةٍ﴾ جاءتا بوصفين للعين، لا يتعارضان بل يتكاملان في بيان صفتها[٩٣]، قال نظام الدين النيسابوري: "ولا تنافي بين القراءتين، فمن الجائز أن تكون العين جامعةً للوصفين"[٩٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[الكهف/٨٨]

قرأ يعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص: ﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، بالنصب والتنوين. وقرأ الباقون: (جَزَاءُ الْحُسْنَى) بالرفع من غير تنوين[٩٥].

والجزاء: هو الغناء والكفاية، قال تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[البقرة/٤٨]، والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، يقال جزيته كذا وبكذا[٩٦]، قال تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾[طه/٧٦].

وجزاءً الحسنى: في إعرابها وجهان، أولهما: أنه مصدر في موضع الحال، أي: له الحسنى مجزياً بها، وثانيهما: أنه مصدر محض، أي: يجزون بها جزاءً[٩٧].

---

(٨٧) المفردات في غريب القرآن، ص(١٣٨).

(٨٨) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص(٤٢٩).

(٨٩) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ، ص(٢٣٠).

(٩٠) الكتاب الموضح في وجوه القراءات، ص(٧٩٧).

(٩١) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص (٤٢٩).

(٩٢) تذكرة الأريب، ص (٢١٨)،

(٩٣) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات، مُحَمَّد أحمد الجمل، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م، ص(٥٤٣).

(٩٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (٤٥٨/٤).

(٩٥) كتاب السبعة، ص(٣٩٨)، المبسوط في القراءات العشر، ص(٢٨٢، ٢٨٣)، التبصرة في القراءات السبع، ص(٥٨٠)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص(٣٦٠)، النشر في القراءات العشر: (٣١٥/٢).

(٩٦) المفردات في غريب القرآن، ص(٩٨).

(٩٧) شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، دراسة وتحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ص (٤٠٢).

وأما (جزاءُ الحسنى): فجزاء: مبتدأ مؤخر، خبره الجار والمجرور قبله، و(جزاء) مضاف، و(الحسنى) مضاف إليه، ومعنى الحسنى: أعمالهم الصالحة، وقيل: هي الجنة(٩٨).

أفادت قراءة: (جَزَاءُ الْحُسْنَى) أن مَن آمن منهم، وأتبع إيمانه بالعمل الصالح له في الآخرة جزاء الأعمال الصالحة التي عملها، أي: جزاء وثواباً على إحسانه، فله جزاء ما أتى به من الخصال والخلال الحسنة التي عملها؛ لأنَّ الإيمان والعمل الصالح خلال(٩٩).

وأفادت قراءة: ﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أن مَن آمن منهم، وأتبع إيمانه بالعمل الصالح فله في الآخرة الجنة مجزياً بها(١٠٠).

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة (جَزَاءُ الْحُسْنَى) عمَّمت الدلالة، وذلك لأنها شملت أنواعاً من الجزاء بما فيه الجنة، أما قراءة ﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فدلَّت على أعلى الثواب، وهو الجنة، فعمَّمت قراءة الرفع المعنى، وشملت كل المعاني.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾[الكهف/٩٣].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص: ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾ بفتح السين. وقرأ الباقون: (السُّدَّيْنِ) بضم السين. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (يُفْقِهُونَ) بضم الياء وكسر القاف. وقرأ الباقون: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف(١٠١).

و(السُّد) ما كان خِلْقةً، أي: من فعل الله كالجبال والشعاب، و(السَّد) ما كان صنعةً، أي: من فعل الآدميين(١٠٢).

و(يَفقَهون) من الفعل الثلاثي (فَقِهَ)، وهو يتعدى لمفعول واحد(١٠٣). و(يُفقِهونَ) من الفعل الرباعي (أَفْقَهَ) يقال: أَفْقَهْتُ فلاناً كذا أُفقِهُه إفقاهاً، وهو متعدٍ لمفعولين، أحدهما محذوف، والتقدير: لا يكادون يُفقِهون الناس قولاً، أو لا يُفقِهون أحداً قولاً، أي: لا يُفهمُ كلامهم، وجائز أن هؤلاء القوم كانوا لا يكادون يفقهون قولاً لغيرهم عنهم، فجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك لا يكادون يُفقِهون غيرهم لعلل؛ إما بألسنتهم، وإما بمنطقهم(١٠٤).

أفادت قراءة: (السُّدَّيْنِ) أن ذا القرنين قد وصل في رحلته إلى جبلين عظيمين.

---

(٩٨) ينظر: القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية، مبروك الشمري، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م، ص (٨٩).

(٩٩) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص(٢٣٠)، الحجة للقراء السبعة، للفارسي: (١٧٠/٥)، حجة القراءات، لابن زنجلة، ص(٤٣٠).

(١٠٠) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص(٥٧٥).

(١٠١) التبصرة في القراءات السبع، ص(٥٨٠)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٦٠)، الكافي في القراءات السبع، ص(١٥١)، النشر في القراءات العشر: (٣١٥/٢)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للنشار: (٥٥/٢).

(١٠٢) الحجة في القراءات، لابن خالويه، ص(٢٣١)، شرح الهداية: (٤٠٢/١).

(١٠٣) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص(٤٣٢).

(١٠٤) جامع البيان، للطبري: (١٠٣/١٨).

وأفادت قراءة: ﴿ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ أن هذين الجبلين قد سدَّا أو حَجَزَا جانبي الطريق، قال أبو حيان: "وسُمِّيَ الجبلان سَدَّيْنِ؛ لأنَّ كل واحدٍ منهما سدَّ فجاج الأرض، وكانت بينهما فجوة كان يدخل منها يأجوج ومأجوج"(١٠٥).

وأفادت قراءة: (يُفْقِهُونَ) أن أهل تلك البلاد لا يَفهم كلامَهم أحدٌ إلا فيما بينهم.

وأفادت قراءة: ﴿يَفۡقَهُونَ﴾ أن أهل تلك البلاد لا يفهمون قول غيرهم(١٠٦)؛ إما لفساد منطقهم، أو لعجمة ألسنتهم، أو لغيرها من الأسباب.

ويتضح التلازم والتكامل فيما بين هذه القراءات، فذو القرنين قد وصل في رحلته إلى ما بين جبلين قد سَدَّا جانبي الطريق لعظمهما، وأنه وجد من ورائهما أمة من الناس لا يكادون يفهمون كلام أتباعه ولا كلام غيرهم، ولا يفهمهم أحد من أتباع ذي القرنين، إلا أن ذا القرنين من جملة ما آتاه الله من الأسباب فهم مرادهم، فحقق لهم ما طلبوه منه(١٠٧).

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾[الكهف/٩٤]

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (خَرَاجاً) بفتح الراء وألف بعدها. وقرأ الباقون: ﴿خَرۡجًا﴾ بإسكان الراء من غير ألف(١٠٨).

والخَرْج: أعمُّ من الخَرَاج، وجُعِل الخَرْج بإزاء الدخل، والخَرَاج مختص في الغالب بالضريبة على الأرض، أو الجزية، وقيل: العبد يؤدي خرجه، أي: غلته، والرعية تؤدي إلى الأمير الخَرَاج(١٠٩)، والخَرْج: الفيء، والخَرَاج عند النحويين الاسم لما يخرج من الفرائض في الأموال، والخَرْج المصدر(١١٠)، ويقال لِمَا يخرج من الأَرض، ومن كراءِ الحيوان، ونحو ذلك: خَرْج وخَرَاج، قال تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المؤمنون/٧٢]، فإضافته إلى الله تنبيه أَنَّه هو الذى أَلزمه وأَوجبه(١١١).

---

(١٠٥) تفسير البحر المحيط، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بالاشتراك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١٥٣/٦).

(١٠٦) التحرير والتنوير: (٣٢/١٦).

(١٠٧) روح المعاني: (٣٨/١٦).

(١٠٨) التبصرة في القراءات السبع، ص(٥٨١)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥٣)، الكافي في القراءات السبع، ص(١٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص(٣٦١)، النشر في القراءات العشر: (٣١٥/٢)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: (٥٦/٢).

(١٠٩) المفردات في غريب القرآن، ص(٢٧٨).

(١١٠) معاني القراءات، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش، بالاشتراك، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، (١٢٤/٢)، حجة القراءات، لابن زنجلة، ص(٤٣٣).

(١١١) بصائر ذوي التمييز: (٥٣٢/٢).

أفادت قراءة: ﴿خَرْجًا﴾ أن أهل تلك البلاد التي وصل إليها ذو القرنين قد استنجدوا به ليخلصهم من أذى يأجوج ومأجوج، فعرضوا عليه أن يجعلوا له خَرْجاً، أي: مالاً يجمعونه له ليخلصهم من فساد يأجوج ومأجوج، " كأنهم قالوا له: نجعل لك جُعلاً ندفعه إليك الساعة من أموالنا على أن تبني بيننا وبينهم سَداً"[١١٢].

وأفادت قراءة: (خَرَاجاً) مدى شدة حاجة أولئك الناس في تلك البلاد التي وصل إليها ذو القرنين إلى الخلاص من شر يأجوج ومأجوج، بحيث عرضوا على ذي القرنين أن يجعلوا له ضريبة على أموالهم وأراضيهم يخرجونها له باستمرار مقابل أن يبني لهم السَّد، وينقذهم من فساد يأجوج ومأجوج.

والقراءتان متكاملتان؛ فقراءة (خَرَاجاً) تضمنت أنواعاً من المال كالجزية أو الضريبة، وهذا كله مال إلا أنه قد لا يدفع في الحال وإنما بعد زمن، بينما دلَّت قراءة ﴿ خَرْجًا﴾ على استعداد القوم لتقديم المال لذي القرنين في الحال مقابل أن يبني حاجزاً يمنع يأجوج ومأجوج من الوصول إليهم، ليتخلصوا من فسادهم.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[الكهف/٩٥]

قرأ ابن كثير (مَكَّنَنِي) بإظهار النونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة. وقرأ الباقون ﴿مَكَّنِّي﴾ بالإدغام[١١٣].

وما مَكَّنِّي: ما بسطه الله من القدرة والملك[١١٤]، والردم: هو حاجز الحائط والسد، إلا أنه أمنع منه وأشد[١١٥].

أفادت قراءة: (مَكَّنَنِي) أن تمكين الله تعالى لذي القرنين ظاهر وبائن للعيان من امتلاكه للمال والقوة والسلطان، ومن كل شيء سبباً.

وأفادت قراءة ﴿مَكَّنِّي﴾ أن هذا التمكين من الله تعالى لذي القرنين منه ما هو ظاهر للعيان، ومنه ما هو مختص بذي القرنين لا يطلع عليه أحد في ما بينه وبين الله تعالى من أسرار الإخلاص لله تعالى، وهداية الله تعالى له ومعيته.

والقراءتان متكاملتان؛ فالله تعالى قد مكَّنَ لذي القرنين أنواعاً متعددة من التمكين؛ منها ما هو ظاهر للعيان، بائن للناس، مثل ما أوتي من أسباب القوة والمال والسلطان وغيرها مما يراه الناس ويلاحظونه، ومنها ما هو بينه وبين الله تعالى من قوة الإيمان بالله، والإخلاص له، أي: أشياء باطنة لا يقع أحد عليها بحدس ولا توهم، لأنها مما لم يؤلف مثله.

قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾[الكهف/٩٧]

---

(١١٢) الكشف عن وجوه القراءات: (٧٨/٢).

(١١٣) التبصرة في القراءات السبع، ص (٥٨١)، التيسير في القراءات السبع، ص (٣٥٣، ٣٥٤)، الكافي في القراءات السبع، ص (١٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص (٣٦١)، النشر في القراءات العشر: (٣١٥/٢)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: (٥٦/٢).

(١١٤) فتح القدير: (٤٢٦/٤).

(١١٥) جامع البيان، للطبري: (١١٣/١٨).

قرأ حمزة: (اسْطَّاعُوْا) بتشديد الطاء، وقرأ الباقون: ﴿ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ بتخفيف الطاء(١١٦).

والاستطاعة: هي الإطاقة(١١٧)، (فما اسطَّاعوا) أراد: (فما استطاعوا)؛ فأدغم التاء في الطاء لأنهما أختان، أي: متقاربتان، و﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ أصلها (فما استطاعوا)، فحذفوا التاء كراهة الإدغام والجمع بين حرفين متقاربي المخرج(١١٨).

أفادت قراءة: ﴿ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ بالتخفيف أن يأجوج ومأجوج لم يقدروا على أن يَعْلُوا الرَّدْمَ لملاسته وقوته.

وأفادت قراءة: (اسْطَّاعُوا) شدة انتفاء القدرة، أي: لم يستطيعوا أبداً أن يتسلقوا الرَّدْمَ رغم محاولاتهم المتكررة، وذلك ما يفيده التشديد من القوة وإضافة معنى المبالغة في الأمر، قال مكي بن أبي طالب: "واعلم أن أصل الإدغام إنما هو في الحرفين المثلين، وعلة ذلك إرادة التخفيف؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك. وشبّهه النحويون بمشي المقيّد؛ لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبَّهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع"(١١٩).

وأشار الدكتور فاضل السامرائي إلى الفرق بين الفعلين فقال: "وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف فقال: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾، بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف، بل أعطاه أطول صيغة له فقال: ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ فخفف بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشاق الطويل، ثم إنه لما كان الصعود على السَّدِّ يتطلب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل، وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث"(١٢٠).

---

(١١٦) كتاب السبعة، ص(٤٠١)، المبسوط في القراءات العشر، ص(٢٨٥)، التيسير في القراءات السبع، ص(٣٥٤)، التبصرة في القراءات السبع، ص(٥٨٢)، الكافي في القراءات السبع، ص(١٥١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص(٣٦٢).

(١١٧) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، (١٢٥٥/٣).

(١١٨) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص (٤٣٥).

(١١٩) الكشف عن وجوه القراءات: (١٣٤/١)، شرح الهداية: (٤٠٤/٢)، وينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص (٢٦٨).

(١٢٠) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص (٩، ١٠).

ومما سبق يستبين لنا أن قراءة التشديد بيَّنت المعنى أكثر وأكملته، وأفادت بأن المحاولة من يأجوج ومأجوج كانت شديدة ومستمرة ولكنهم،كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف/٩٧](١٢١).

قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾[الكهف/٩٨]

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿دَكَّآءَ﴾ بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين، وقرأ الباقون: (دَكَّاً) بالتنوين من غير مد(١٢٢).

و(دَكَّاء): مستوياً بالأرض، من قولهم: ناقة دَكَّاء، أي: مستوية الظهر لا سنام لها(١٢٣)، و(دَكَّاً) مصدر دَكَّ، ويجوز أن يكون نصبه على الحال، فيكن مصدراً في موضع الحال، أي: جعله مدكوكاً، ومَن مدَّه قدَّر حذف مضاف، والتقدير: جعله مثل دكاء، والمعنى: فإذا جاء وعد ربي جعله مستوياً(١٢٤).

أفادت قراءة: (دَكَّاً) أنه حين يأتي موعد خروج يأجوج ومأجوج سيجعل الله الردم يتحطم ويتفتت، ويستوي بالأرض بعد ارتفاع(١٢٥).

وأفادت قراءة: ﴿دَكَّآءَ﴾ أنه حينما يأتي موعد خروج يأجوج ومأجوج سيجعل الله ذلك الردم ملصقاً بالأرض، فيكون أرضاً مستوية ملساء.

---

(١٢١) نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان، وقد يراد نفي الامتناع، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة؛ من الأول: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾[يس/٥٠]، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾[الأنبياء/٤٠]، ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف/٩٧]، ومن الثاني: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[المائدة/١١٢]، ومن الثالث: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف/٦٧]. ينظر: البرهان في علوم القرآن، مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ، (٤٠٧/٣)، الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، (١٦٩٧/٥).

(١٢٢) كتاب السبعة، ص(٤٠٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، ص(٢٧٠)، الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله مُحَمَّد بن شريح الرعيني، تحقيق: أحمد محمود الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠م، ص(١٥١)، المبسوط في القراءات العشر، ص(٢٨٥)، القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد كريّم راجح، ص(٣٠٤).

(١٢٣) جامع البيان، للطبري: (٩٧/١٣)، جمهرة اللغة أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، (١٩٣/١)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق: حسين العمري، بالاشتراك، دار الفكر المعاصر (بيروت – دمشق)، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، (٢٠٠٦/٤).

(١٢٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص(١٦٣)، الحجة للقراء السبعة، للفارسي: (١٨٢/٥)، حجة القراءات، لابن زنجلة، ص(٤٣٥).

(١٢٥) التحرير والتنوير: (٣٩/١٦).

ومما سبق يتضح أن قراءة ﴿دَكَّآءَ﴾ قد كشفت عن المعنى بصورة أكثر جلاء ووضوحاً، فتكامل المعنى بين القراءتين، وسر ذلك أن في زيادة المبنى (المد) زيادة في المعنى، فيكون المراد أنه إذا جاء وعد الله جعل الله الردم ليس مدكوكاً محطماً مفتتاً وكفى، وإنما سيُسَوِّيه بالأرض ويلزقه بها، كالناقة المستوية الظهر التي لا سنام لها، كما قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾[الحاقة/١٤]، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[الفجر/٢١].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد هذا التطواف الممتع بين أفياء بعض القراءات المتواترة، الواردة في سورة الكهف، نسجل النتائج الآتية:

- للقراءات المتواترة أثرٌ بالغٌ في تكامل المعنى القرآني في سورة الكهف.
- أن تعدد القراءات هو ضرب من الإعجاز القرآني، ودليل على صدق ما جاء به الرسول ﷺ.
- كثير من القراءات التي عدَّها علماء التفسير من قبيل اللغات، لها أثر كبير على التفسير، فقد أضافت معاني جديدة ما كانت لتتضح إلا بها.
- يمكن الاستفادة من القراءات الشاذة ليعتبر بها وجه القراءات المتواترة، دون الحكم عليها بأنها قرآن.
- الاختلاف بين القراءات هو اختلاف تنوع، يثري المعنى ويبرزه.

التوصيات:

- دراسة أثر القراءات في التفسير من خلال كتب توجيه القراءات، وكتب معاني القرآن الكريم.
- دراسة أثر القراءات في التفسير حسب السور، متواترة كانت أو شاذة.

فهرس المصادر والمراجع:

١. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣. الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
٤. أسماء سور القرآن الكريم، منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٩هـ.
٦. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن الغزنوي، دراسة وتحقيق: سعاد بنت صالح بابقي، طبع معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٩٩٧م.
٧. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي- بيروت.
٨. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، أبو حفص عمر بن قاسم النشار، تحقيق: علي مُحَمَّد معوض، بالاشتراك، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٩. البرهان في علوم القرآن، ، مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية — بيروت.
١١. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
١٢. البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٣. تاج العروس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق، المعروف بالمرتضى الزبيدي، دار لهداية.
١٤. التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مُحَمَّد الندوي، نشر وتوزيع الدار السلفية، بومباي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
١٥. التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، أبو الحسن علي بن فارس الخياط، تحقيق: رحاب مُحَمَّد مفيد شقفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٦. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٧. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: د. جميل عبد الله عويضة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٨. التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٩. الترجمان عن غريب القرآن، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، دراسة وتحقيق: موسى آل سليمان، مكتبة البيان - الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٠. تفردات القراء العشرة، د. مجاهد يحي هادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢١. تفسير البحر المحيط، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بالاشتراك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٢. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٢٣. تفسير الماتريدي، (تأويلات أهل السنة)، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٢٤. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٥. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف: أ. د. مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٢٦. تهذيب اللغة، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٧. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٠. جمهرة اللغة أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٣١. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٣٢. حجة القراءات، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٣٣. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
٣٤. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بالاشتراك، دار المأمون للتراث (دمشق – بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
٣٦. السنن الكبرى، للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٣٧. شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، دراسة وتحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض.
٣٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق: حسين العمري، بالاشتراك، دار الفكر المعاصر (بيروت – دمشق)، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٣٩. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة.
٤٠. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤١. العلاقة بين المعنى والإعراب في الدرس النحوي، مُحَمَّد سعيد الغامدي، نشر مجلة جامعة الطائف للآداب والتربية.
٤٢. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
٤٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٤٤. غريب القرآن، مُحَمَّد بن عُزير السجستاني، تحقيق: مُحَمَّد أديب عبد الواحد، دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٤٥. غيث النفع في القراءات السبع، على بن مُحَمَّد النوري الصفاقسي، تحقيق: أحمد الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٦. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة.
٤٧. القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد كريم راجح، دار المهاجر، المدينة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.
٤٨. القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية، مبروك الشمري، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م.
٤٩. القراءات وأثرها في علوم العربية، مُحَمَّد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٥٠. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، مُحَمَّد حبش، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٥١. الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله مُحَمَّد بن شريح الرعيني، تحقيق: أحمد محمود الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠م.
٥٢. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
٥٣. الكتاب الموضح في وجوه القراءات، نصر بن علي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
٥٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٥٦. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بالاشتراك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٥٧. لسان العرب، مُحَمَّد بن المكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
٥٨. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.
٥٩. المحرر الوجيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٦٠. مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، ١٤١٥هـ.
٦١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م.
٦٢. مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.
٦٣. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.
٦٤. معاني القراءات، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش، بالاشتراك، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٦٥. معجم التعريفات، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، تحقيق: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة– القاهرة.
٦٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
٦٧. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان صفوان داوودي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٦٨. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة، ١٩٧٩م.
٦٩. المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، أبو حفص عمر بن قاسم النشَّار، تحقيق: أحمد الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
٧٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٧١. النشر في القراءات العشر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، مراجعة: مُحَمَّد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢. الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة، مُحَمَّد أحمد الجمل، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م.